

الخصائص

ومن ادلّ الدليل على أن هذه الأشياء التي ندّعي أنها أصول مرفوضة لا يعتدّ أنها قد كانت مرّة مستعملة ثم صارت من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما لا يطوّع النطق به لتعذّره وذلك كقولنا في شرح حال الممدود غير المهموز الأصل نحو سماء وقضاء ألا ترى أن الأصل سماوٌ وقضايٌ فلمّا وقعت الواو والياء طَرفاً بعد ألفٍ زائدة قلبتا ألفين فصار التقدير بهما إلى سما وقضا فلمّا التقت الألفان تحرّكت الثانية منهما فأُقلبت همزة فصار ذلك إلى سماء وقضاء أفلا تعلم أن أحد ما قدّرتَه وهو التقاء الالفين لا قدرة لأحدٍ على النطق به .

وكذلك ما نتصوّره ونُدّبه عليه أبداً من تقدير مفعولٍ مما عينه أحد حرفي العلة وذلك نحو مبيع ومكيول ومقول ومَصُوغٌ ألا تعلم أن الأصل مبيعٌ ومكيول ومقول ومصووغ فنقلت الضمة من العين إلى الفاء فسكنت وواو مفعولٍ بعدها ساكنه فحذفت إحداهما على الخلاف فيهما لالتقاء الساكنين فهذا جمع لهما تقديراً وحكماً فأما أن يمكن النطق بهما على حالٍ فلا .

واعلم مع هذا أن بعض ما ندّعي أصلاً كَيْتَه من هذا الفنّ قد يُنطَق به على ما ندّعيه من حاله وهو أقوى الأدلة على صِحّة ما نعتقده من تصوّر الأحوال الأوّل وذلك اللغتان تختلف فيهما القبيلتان كالحجازية والتميمية ألا ترى أنا نقول في الأمر من المضاعف في التميمية نحو شُدّ وضَنّ وفِرّ واستَعِدّ واصطَبّ يا رجل